The Significance of Linguistic Styles in Examples from The Book of Contradiction until the End of the Third Century of Hijra

Researcher: Intisar Mohi Awda
University of Basrah / College of Arts
E-mail: pgs.entisar.mohy@uobasrah.edu.iq

Experienced Professor: Adnan Abdul Karim Juma
University of Basrah / College of Arts

Abstract:

There is no doubt that the Arabic language has flourished with various styles. This research focuses on studying the significance of linguistic styles found in examples from contradiction books. These styles include emphasis, negation, interrogation, command, and prohibition, as applied to selected Quranic and poetic examples from book of contradiction. The study concludes with a summarized conclusion of the research's key findings.

Key words: Introduction, emphasis style, negation style, command style, interrogation style, prohibition style, conclusion.

دلالة الأساليب اللغوية في شواهد كتب الأضداد حتى نهاية القرن الثالث للهجرة[*]

الباحثة الأستاذ المتمرس الدكتور
انتصار موحي عودة عدنان عبد الكريم جمعة
جامعة البصرة / كلية الآداب
E-mail: pgs.entisar.mohy@uobasrah.edu.iq

الملخص:

مما لاشك فيه أن اللغة العربية إنمازت بأساليب متعددة وقد ركز البحث على دراسة دلالة الأساليب اللغوية الواردة في شواهد كتب الأضداد، ومن هذه الأساليب اسلوب التوكيد، والنفي ،الاستفهام، الأمر، النهي، تطبيقاً على الشواهد القرآنية والشعرية المنتقاة من كتب الأضداد، ويعقب هذه الدراسة خاتمة ملخصة لأهم ما توصل إليه البحث.

الكلمات المفتاحية: المقدمة ، أسلوب التوكيد، أسلوب النفي ، أسلوب الامر، أسلوب الاستفهام، أسلوب النهي، الخاتمة.

[*] بحث مستل من رسالة الماجستير الموسومة: **شواهد كتب الأضداد حتى نهاية القرن الثالث للهجرة دراسة دلالية.**

المقدمة:

الأساليب اللغوية في العربية تتميز بوجود أداة أو صيغة لغوية في صدر الجملة ،فوجود الأداة يدل على نوع الأسلوب اللغوي، كأن يكون في الجملة أداة نفي أو توكيد، أو استفهام أو شرط أو نداء، أو تبدأ الجملة بصيغة لغوية مثل صيغة فعل الأمر (أفعل) ،أو قد تحذف الأداة أحياناً كما في الاستفهام ،والشرط ،والنداء وغيرها، فيدل السياق على ذلك ليوضح نوع الأسلوب[١]، وفي العربية أساليب متعددة كالتوكيد، والاستفهام، والنفي، والأمر، والنهي، والشرط، والنداء وغيرها، و سنتناول ما ورد منها بإيجاز بالدراسة والتحليل .

أسلوب التوكيد:

"التأكيد تمكين الشيء في النفس وتقوية أمره وفائدته إزالة الشكوك وإماطة الشبهات عما أنت بصدده وهو دقيق المأخذ كثير الفوائد"[٢]، وله مجريان؛ عام يتعلق بالمعاني الإعرابية، وينقسم على قسمين لفظي ،ومعنوي، والمجرى الثاني يتعلق بعلوم البيان، ويقال له التكرير[٣]، فالتوكيد لا يكون في الكلام إلا إذا كان هناك احتمال شك أو تردد في قبوله فالأولى عندئذٍ توكيده[٤].

من شواهده قوله: تعالى :﴿إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ﴾ [القصص: ٧٦] نجد التركيب الفعلي (لتنوء) يدل على الحال إذ جاءت الجملة مؤكدة باللام الداخلة على الفعل المضارع (تنوء) وهي خبر إنّ فجاءت (إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ) للمبالغة في التأكيد على أنه اعطاه "العصبة من الأموال المدخرة قدر الذي ينئ مفاتحه العصبة؛ والمفاتح هنا الخزائن.... فيكون المراد بـ(مفاتحه خزائن ماله)[٥].

﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠٥] في قوله تعالى(بعد) من الأضداد أشرنا إلى معناها سابقاً،(وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ) إذ أكدت الجملة باللام الموطئة للقسم مع الحرف (قد) بقوله ولقد وإن الغرض من القسم هو توكيد الكلام [٦]، أو هو " توكيد ما يقسم عليه من نفي أو إثبات كقولك :"والله لأقومن "و "والله لا أقومنّ " إنما أكدت خبرك لتزيل الشك عن المخاطب "[٧] وفائدة القسم "تحقق الجواب عند السامع وتأكيده ليزول عنه التردد"[٨]، دلَّ التوكيد ب(قد ولام القسم) على توكيد فعل (الكتابة) وأن فاعلها هو الله سبحانه وتعالى، فأزال الشك والوهم من خلال هذا التأكيد، "فجاء التوكيد على تخصيص هذا الوعد بكتاب داوود لأنه لم يذكر وعد عام للصالحين بهذا الإرث في الكتب السماوية قبله، و كذا ما ورد في التوراة فيما حكاه القرآن من قول موسى عليه السلام: "﴿ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [الأعراف: ١٢٨] فهو تأكيد على أنه بعد أن ألقيت إليهم الأوامر وعدوا بميراث الأرض [٩] .

وقوله تعالى:﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَى لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُمْ مُفْرَطُونَ﴾ [النحل: ٦٢]: الشاهد في قوله تعالى (وَأَنَّهُمْ مُفْرَطُونَ) وهي من الأضداد وتأتي بمعنى المقدمون، وبمعنى المؤخرون[١٠] ،إذ أُكدت الجملة بـ(أن)"حرف الإثبات (أنَّ) وإنما ترد على وجهة التأكيد للجملة الابتدائية "[١١]، فقد أكد قوله تعالى مفرطون بأنهم سابقون إلى النار معجلون اليها لأنهم أشد أهل النار استحقاقاً لها ،وعلى هذا الوجه يكون إطلاق الإفراط على هذا المعنى استعارة تهكمية [١٢]" و أنهم مفرطون " إذ جاء مفرطون خبر أن مرفوع بالواو، و في قوله تعالى " أنهم مفرطون " اختلفت القراءات فقد قرأت و(أنهم) بفتح الهمزة على أنها معطوفة على ما تقدم "و أنَّ لهم النار" وهي قراءة الجماعة، وقرأ الحسن ،و عيسى بن عمر الثقفي " إنَّهم " بكسر الهمزة على أنه جواب قسم أغنت عنه " لا جرم " وقرأ أبو عمرو بن عامر و ابن كثير و نافع في رواية و غيرهم " مفرطون " بفتح الراء فهو أسم مفعول إي متروكون منسيون في النار، أما نافع و ورش و غيرهم "مفرطون" بكسر الراء من أفرط، أي متجاوزون الحد في معاصي الله و هو أسم فاعل، و الاختيار للفتح نجعله أسم مفعول[١٣]، وهناك من قرأ مفرطون بتشديد أسم الفاعل من (فرط) و هي بمعنى مقصرون مضيعون . فلو قيل (يفرطون) بدلا من (مفرطون) لم يؤد الغرض فلا يدل على ثبوت ،لأنه يتجدد شيء بعد شيء ولكن (مفرطون) جاءت أشد لثبوت الصفة فمعنى مفرطون مقدمون إلى النار[١٤].

وفي قوله تعالى:﴿إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ﴾ [الحاقة: ٢٠] الشاهد في الآية المباركة،(ظننت) فهي من الأضداد وتكون بمعنى: الشك وبمعنى الضد اليقين[١٥] في التركيب (إِنِّي ظَنَنْتُ) إذ أطلق الظن في قوله تعالى على اليقين ،وهو أحد معنييه وقيل :كل ظن في القرآن من المؤمن فهو يقين ومن الكافر فهو شك، المراد من قوله تعالى: إني علمت في الدنيا إني ألقى الحساب ،أي آمن بالبعث ،وهذا الخبر مستعمل كناية عن استعداده للحساب بتقديم الإيمان ،والأعمال الصالحة مما كان سبب في سعادته، فجاءت جملة (إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ) في موضع التعليل للفرح والبهجة التي دل عليها قوله :"هاؤم أقرأوا كتابيه " [١٦].

وفي قوله تعالى :﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ﴾ [محمد: ١١] صور لنا هذا التركيب تأكيد ولاية الله للمؤمنين ،فهو وليهم ،وناصرهم، وقد أكد هذا التولي بأن، فقد عبر عنها بالاسم دون الفعل للدلالة على ثبوت الولاية وتأكيدها [١٧].

وقوله تعالى :﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ [الأنعام: ٩٤] في قوله تعالى (لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ) الجملة مؤكدة باللام الموطئة للقسم مع الحرف قد ،الذي يفيد التحقيق ،فجاءت الجملة مؤكدة بمؤكدين لأن الغرض من القسم هو توكيد الكلام [١٨] ،وفائدته "تحقق الجواب عند

السامع وتأكده ليزول عنه التردد فيه "[١٩]،فقد أكد على حصول تقطع الوصل أي الارتباط ،والتعلق، وقد شاع في كلام العرب ذكر التقطع مستعاراً للبعد ،وبطلان الاتصال، وقد عطف (وضل عنكم) على (تقطع بينكم) ليدل على تمام التهكم ،والتأييس بانقطاع وصلكم وجهل شُفعائكم مكانكم لما تقطع بينكم فلم يهتدوا اليكم ليشفعوا لكم [٢٠].

وقوله تعالى :﴿إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ﴾ [القصص: ٧٦] نجد قوله (لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ) تأكيد الفعل المضارع بـ(اللام) و(أنَّ) للمبالغة في التوكيد ،فجاء الفعل المضارع مؤكداً باللام وفاعله مقدر (هي) عائد على المفاتح ،وما بعده جار ومجرور ،وجملة (لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ) في محل خبر إنَّ، فالتركيب المؤكد بموكدين يبين ثقل تلك المفاتيح ،فهي لشدة ثقلها تثقل إن حملتها عصبة اولو قوة ،فالباء للملابسة وليست سببية ،والعصبة الجماعة [٢١]

ومن الشواهد الشعرية قول الشاعر :

فأصبحن قد أقهين عني كما أبت

حياض الامدان الظباء القوامحُ[٢٢]

الشاهد قول الشاعر (قد أقهين) وأقهين من الأضداد وهي بمعنى: الجوع الشديد، واقهى إذا لم يشتهِه[٢٣] ، فقد جاء الفعل (أقهين) الماضي مؤكداً بقد التي أفادت تحقق حدوث الفعل أي انصرفن عني وكرهنني وقد رفعن رؤوسهن عن الماء فلم يشربن [٢٤].

ومن الشواهد قول الشاعر: فإن تزعميني كنت أجهل فيكم

فإني شريت الحلم بعدك بالجهل [٢٥]

نجد في قول الشاعر (فإني شريت الحلم) ،جاء الفعل(شريت) خبر إنَّ، وهو بمعنى بعت وقد مر ذكر ذلك سابقا. وذكر الفراء "بأن للعرب في شروا واشتروا مذهبان فالأكثر منهما أن يكون شروا باعوا واشتروا ابتاعوا ...." فأكد حدوث الفعل في الزمن الماضي أي أنه بعد فراقك وإعراضك بعت الحلم وهو التؤدة ،والرزانة بالجهل ،وهو الخفة والسفه [٢٦].

أسلوب النفي :

وعرف بأنه "أسلوب نقض وإنكار يستخدم لدفع ما يتردد في ذهن المخاطب فينبغي إرسال النفي مطابقاً لما يلاحظه المتكلم من أحاسيس ساورت ذهن المخاطب خطأ مما إقتضاه أن يسعى لإزالة ذلك بأسلوب النفي "[٢٧]، ويفيد إزالة الشك عن نفس المخاطب في أمر من الأمور "فإذا كان المخاطب شاكا في

وقوع فعل ما منك، أو في عدم وقوعه، وأردت أن تزيل الشك عن نفسه قلت: ما فعلت .وإذا كان المخاطب قد أعتقد أن فعلاً ما قد وقع، ثم أردت أن تنفي عنك فعله قلت: انا ما فعلت، وبين التعبيرين فرق واضح . فأنت في الأول تنفي عنك فعلاً يجوز أن يكون غيرك قد فعله، وألا يكون قد فعل أصلاً، وأنت في الثاني لا تنفي عنك فعلاً كان قد ثبت وتحقق وقوعه ولكنك أردت بقولك أن تنفي أن تكون أنت الفاعل، ولو استعملت الثاني مكان الأول، أو عكست، لم يفهم كلامك"[٢٨]، ويستلزم النفي طرفين؛ الأول منفي، والثاني منفي عنه وفي ذلك قول الجرجاني: "والنفي يقتضي منفياً عنه فلو حاولت أن تتصور إثبات معنى أو نفيه من دون أن يكون مثبت له أو منفي عنه، حاولت ما لا يصح في عقل ولا يقع في وهم "[٢٩]ويرى الدكتور محمد حماسة "فالنفي يتجه في حقيقته إلى المسند، وأما المسند إليه فلا ينفى، ولذلك يمكن في الجملة الأسمية أن يتصدر النفي الجملة فيدخل على المبتدأ أو الخبر معاً...، وأما الجملة الفعلية فإن النفي فيها لابد أن يتصدر الفعل وحده، لأنَّ الفعل هو المسند وهو مقدم ضرورة على الفاعل "[٣٠]، وللنفي أدوات عدة تكفلت بذكرها كتب النحو ،وسنقتصر في هذا الفصل على ذكر ما ورد منها في شواهد كتب الأضداد موضوع الدرس ومن هذه الشواهد:

قوله تعالى :﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا﴾ [الكهف: ٦٠] الشاهد في قوله :" لَا أَبْرَحُ" برح من الأضداد، قالوا بَرِحَ الخفاء، ذهب .وبَرحَ ظَهر [٣١] في الجملة الفعلية لا أبرح لا نافية وأبرح هنا تامة، وهو فعل مضارع ،والفاعل مستتر تقديره أنا، أو هو فعل مضارع ناقص أسمه مستتر تقديره أنا ،والخبر محذوف تقديره أسير، أو تكون أبرح هنا تامة، وهي بمعنى لا أزول عما أنا عليه من السير والطلب ،ولا أفارقه حتى الوصول إلى غايته ،وهي بلوغ مجمع البحرين، فقد نفى ترك السير أو الزوال نفياً قطعياً .

أو يجوز أن يكون مضارع برح الذي هو فعل ناقص لا يستعمل ناقصاً إلا مع النفي والخبر محذوف بقرينة الكلام فهو بمعنى لا أبرح سائراً، وقد حُذف ذكر الغرض الذي سار لأجله ،لغرض التشويق ،وهو حذف إيجاز، وقد أراد من النفي القول: (لا أبرح حتى ابلغ مجمع البحرين بسير قريب أو أسير أزماناً طويلة فإني بالغ مجمع البحرين لا محالة فكأنه أراد بهذا تأييس فتاه من محاولة رجوعهما)[٣٢].

ومن الشواهد قوله تعالى :﴿قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ﴾ [هود: ٤٣]إذ جاء نفي الجملة الأسمية (لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ)بأداة النفي (لا)النافية للجنس فهي لا تعمل إلا في النكرات، يقول سيبويه "فـ(لا)لا تعمل إلا في نكرة كما إن(رُبّ)لا تعمل إلا في نكرة ..،لأنك لا تذكر بعد (لا) إذا كانت عاملة شيئاً بعينه كما لا تذكر ذلك بعد (رُبّ) "[٣٣]،فنفت الجملة نفياً عاماً مستغرقاً في الجنس دون تخصيص لأحد أفراده[٣٤]،فكانت دلالة الجملة المنفية لا عاصم يعصم اليوم من أمر الله .

ومن الشواهد الشعرية :

ولا تهيبني المومأةُ أركَبْها

إذا تجاوبت الأصداءُ بالسّحَرِ[٣٥]

(تهيبني) من ألفاظ الأضداد تهيبت الشيء إذا هبته، وتهيبني إذا خوفني [٣٦]

في الجملة الفعلية نفى الشاعر الخوف عن نفسه نفياً قاطعاً، فقد أراد ولا أتهيب المومأة انا أي :لا أخاف أن أركبها ،فقلب الفاعل إلى المفعول ،والعرب تقلب في مثل هذه لأمن اللبس، و يقول: (تهيبتني الطريق) فالمعلوم أن الطريق لا تتهيب أحداً ،فإذا جاء ما يمكن أمن اللبس فيه لم يكن الفاعل بتأويل المفعول فأراد لا أخاف الصحراء الواسعة التي لا ماء بها ،ولا أنيس ولا أصوات الطائر الذي يصيح بالليل[٣٧].

وفي قول الشاعر :

ولم يدقعوا عندما نابهم

لوقع الحروب ولم يخجلوا [٣٨]

الخجل من ألفاظ الأضداد المرح . خجل، أي كسل وهو الحياء أيضاً، والخجل من الأنسان مأخوذ من ذلك وهو يبقى ساكناً لا يتحرك ،ولا يتكلم، ومنه قيل قد خجل [٣٩].

في الجملة الفعلية (لم يخجلوا) جيء بالفعل المضارع المنفي بـ(لم) لغرض نفي زمن الفعل في الماضي[٤٠]، فدل التركيب على نفي الشاعر عن قومه الاستكانة عند الحروب بأنهم لم يخضعوا ،ولم يخجلوا أي لم يبقوا باهتين كالإنسان المتحير المندهش لكنهم جدوا فيها وتأهبوا [٤١].

ومن الشواهد قول الشاعر :

محلتهم ذات الآله ودينهم

قويم فما يرجون غير العواقب [٤٢]

(رجوت) من ألفاظ الأضداد، رجوت من الرجاء، ورجوت خفت، ففي تركيب الجملة الفعلية (فما يرجون) ورد نفي الجملة ذات الفعل المضارع بأداة النفي(ما) لتدل على نفي الحال والاستقبال، وقد دل هذا التركيب على انهم لا يطمعون ولا يخافون غيرها [٤٣]

أسلوب الأمر:

الأمر "طلب الفعل بصيغة مخصوصة "[٤٤]، أو "هو صيغة تستدعي الفعل، أو قول ينبئ عن استدعاء الفعل من جهة الغير على جهة الاستعلاء، فقولنا صيغة تستدعي، أو قول ينبئ ولم نقل (افعل)

و(لتفعل) كما يقول المتكلمون ،والاصوليون لتدخل جميع الأقوال الدالة على استدعاء الفعل... فإنها كلها دالة على الاستدعاء من غير صيغة (افعل)"[٤٥]، وعُرف أيضاَ بأنه: "صيغة يطلب بها الفعل من الفاعل المخاطب "[٤٦]، أما سيبويه فقد أفرد له باباً مستقلاَ بقوله :"هذا باب الأمر والنهي ...،لأن الأمر والنهي إنما للفعل كما أن حروف الاستفهام بالفعل أولى، وكان الأصل فيها أن يبتدأ بالفعل قبل الاسم، فهكذا الأمر والنهي "[٤٧] وله اربع صيغ هي :

١- فعل الأمر: وهو "طلب الفعل بصيغته، وهو أمر المخاطب نحو " أضرب " "[٤٨].

٢- المضارع المقرون بلام الأمر، فهو لا يدل عليه بصيغته إنما يدل عليه بحرف اللام نحو (ليضرب زيد) وهو للغائب[٤٩]

٣- أسم فعل الأمر

٤- المصدر النائب عن فعل الأمر .

ولم يرد في شواهد كتب الأضداد من هذه الصيغ سوى صيغة فعل الأمر .

وقد يخرج الأمر عن معناه الذي وضع له ،وهو طلب الفعل على وجه الاستعلاء واللزوم إذا كان الأمر حقيقياً، إلى معان يقتضيها المقام وسياق الحال وذلك بوجود قرائن تدل عليه[٥٠] .

ومن الشواهد القرآنية الواردة قوله تعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا﴾ [النساء: ٣٤]

الشاهد في قوله تعالى (وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ) الهجر من ألفاظ الأضداد فالهجار هو حبل يُجعل في أنف الناقة، تُعطف به على ولد غيرها وقال أبو محمد: الهجار حبل يوضع في الرسغ إلى الساق، ويقول ابن عباس في (وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ) الهجر :السب، واهجروهن سبوهن[٥١]، فهو أمر مشروط من الله سبحانه وتعالى إلى الرجال قد اذن لهم بالهجر والضرب في حالة نشوزهن، "وذلك لتعرّف أحوالهن وتحقق أمرهن في النشوز أمر بوعظهن اولاً ثم هجرانهن في المضاجع "[٥٢].

وقوله تعالى :﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾ [الإسراء: ٧٩] الشاهد في الآية الكريمة (تهجد) وهو من الأضداد بمعنى (التهجد) الصلاة في أثناء الليل، وهو أسم مشتق من الهجود، وهو النوم، في قوله تعالى الأمر خاص بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فالأمر للوجوب أي أنه أمر واجب على النبي فقد انتظم عدد الصلوات الواجبة فبعضها واجبة عليه وعلى الأمة، وبعضها واجب عليه خاصة ،ويعلم انه مرغب فيه، فأعقبه بوعد الله بأن يبعثه مقاماً محموداً فجاءت الجملة (عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا) تعليل لتخصيصه بإيجاب التهجد عليه والرجاء من الله تعالى. [٥٣]

وفي قوله تعالى:﴿فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾ [النمل: ١٩] الشاهد في قوله تعالى " أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ "وزع من الفاظ الأضداد ، قالوا أوزعته بالشيء: إذا أولعته به و أغريته، اوزعني :الهمني، اوزعته نهيته وكففته [٥٤]،ففي قوله تعالى خرج الأمر لغرض الدعاء ،فهو دعاء النبي بأن يلهمه شكر نعمه، يقول سيبويه "واعلم أن الدعاء بمنزلة الأمر والنهي، وإنما قيل دعاء لأنه استعظم أن يقال : أمر أو نهي وذلك قولك: "اللهم زيداً فاغفر ذنبه "و "زيداً فاصلح شأنه "، و "عمراً ليجزه الله خيرا ""[٥٥]، فأوزعني بمعنى إغرني، فأراد إغرني بالعمل ووفقني للشكر، الهمني أغرني أن أشكر نعمتك أجعلني ملازماً لشكر نعمتك وإنما اسأل الله الدوام على شكر النعمة [٥٦].

وفي قوله تعالى :﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [الحجرات: ٩]

الشاهد في قوله تعالى :" وَأَقْسِطُوا "أمراً عاماً تذييلاً للأمر بالعدل الخاص في الصلح بين الفريقين ،فيشمل ذلك هذا الأمر العام أن يعدلوا في صورة ما، فهو أمر سماوي من الله سبحانه وتعالى، يلزم أولي الأمر بالإصلاح بين الفئات التي تقاتلت، وللفقهاء تفاصيل في أحوال جبر الأضرار اللاحقة بالفئة المعتدى عليها ،والأضرار اللاحقة بالجماعة التي تتولى قتال البغاة، فينبغي أن يأخذ من مجموع أقوالهم ما يرى أولو الأمر المصلحة العامة في الحمل عليها جرياً على قوله " وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [٥٧].

اسلوب الإستفهام :

الاستفهام هو "الاستعلام، والاستخبار بمعنى واحد؛ فالاستفهام مصدر استفهمت أي طلبت الفهم ،وهذه السين تفيد الطلب وكذلك الاستعلام والاستخبار مصدر استعلمت واستخبرت "[٥٨]، ويأتي الاستفهام في سياق الفعل. يقول ابن يعيش "اعلم أن الاستفهام في سياق يقتضي الفعل ويطلبه وذلك من قبل الاستفهام في الحقيقة إنما هو عن الفعل لأنك إنما تستفهم عما تشك فيه وتجهل عمله، والشك إنما وقع في الفعل، وأما الاسم فمعلوم عندك ...، وإذا وقع الاسم بعد حرف الاستفهام وكان بعده فعل فالاختيار أن يكون مرتفعا بفعل مضمر دل عليه الظاهر لأنه إذا اجتمع الاسم والفعل كان محله على الأصل أولى نحو قولك "أزيد قائم "[٥٩]

ولابد في الجملة الاستفهامية من أداة استفهام مذكورة أو مقدرة، وأسلوب الاستفهام يشبه أسلوب الشرط من وجوه عدة، يقول سيبويه "لأنها حروف ضارعت بما بعدها ما بعد حرف الجزاء، وجوابها كجوابه، وقد يصير معنى حديثها إليه، وهي غير واجبة كالجزاء فقبح تقديم الاسم لهذا ألا ترى أنك إذا قلت "أين عبدالله

آته "فكأنك قلت: حيثما يكن آته "[٦٠]، وتشبه أدوات الشرط من حيث الأفعال التي تليها غالباً يقول سيبويه "وحروف الاستفهام كذلك لا يليها إلا الفعل إلا أنهم توسعوا فيه فابتدأوا بعدها الأسماء والأصل غير ذلك، ألا ترى أنهم يقولون :"هل زيد منطلق"، و "هل زيد في الدار" ...فإن قلت :"هل زيدا رأيت "،"وهل زيد ذهب "قبح ولم يجيء إلا في الشعر، لأنه لما اجتمع الاسم والفعل حملوه على الأصل فإن اضطر شاعر فقدم الاسم نصب كما كنت فاعلاً ذلك بـ (قد) ونحوها "[٦١].

وللاستفهام مجموعة أدوات منها حرفان ليس لهما محل من الإعراب وهي الهمزة، وهل ومنها ما هي أسماء لها مواضع أعرابية في الجملة، وهي: ما، من، أي، كم، كيف، أين، أنّى، متى، أيان، وقد زاد الزمخشري لها: أم متصلة كانت أم منقطعة [٦٢] وسنتناول دراسة الشواهد الاستفهامية الواردة في كتب الأضداد، ومما يجدر الإشارة اليه أن هذه الشواهد لا تتضمن شواهد قرآنية .

ومن الشواهد الشعرية قول الاعشى :

فقلت للشرب في درني وقد ثملوا

شيموا وكيف يشيم الشارب الثمل ؟ [٦٣].

الشاهد في قول الشاعر (شام) وهي من ألفاظ الأضداد، شام سيفه: سلّه وشام سيفه غمده ففي التركيب (وكيف يشيم ....) دلَّ الاستفهام على التعجب من حال الشارب الثمل كيف يقدر أن يعرف الجهات الأربع، كذلك يجمل التركيب شحنة من الاستهزاء من حال السكران الثمل أي قلت لأصحابي عندما شربنا في (درني) وهو باب من أبواب فارس وهي دون الحيرة، انظروا إلى البرق، هل تستطيعون أن تتقدموا صوبه ؟ ثم يتعجب كيف يقدر هذا السكران أن يحدد جهة البرق وهو لا يدري بنفسه[٦٤]

ومن الشواهد الشعرية قول عمرو بن كلثوم [٦٥].

تهددنا وتوعدنا رويدا

متى كنا لأمك مقتوينا ؟

التركيب (متى كنا لأمك مقتوينا ؟) يدل على التذكير، فالشاعر يقول: أنت تهددنا وتتوعدنا بالشر، تحسبنا نخاف منك فيذكره بأنهم متى كانوا خدما للملوك ؟حتى تأتي انت لتظن ذلك [٦٦]

أسلوب النهي:

هو نفي الأمر ذكره سيبويه بالقول: "كما أن (لا تضرب) نفي لقوله (اضرب)[٦٧]،وذكر الشجري:" النهي هو المنع من الفعل بقولٍ مخصوص مع علو الرتبة، وصيغته لا تفعل ولا يفعل فلان فالنهي للمواجه

والغائب"[٦٨]، وحملها ابن الحاجب على المعنى اللغوي والاصطلاحي للنهي، فذكر في معرض حديثه عن أدوات الجزم "ولام الأمر المطلوب بها الفعل، ولاء النهي المطلوب بها الترك"[٦٩]، وللنهي صيغة واحدة يأتي عليها وهي (لا تفعل) على سبيل الاستعلاء، يقول السكاكي "للنهي حرف واحد وهو "لا" الجازم في قولك "لا تفعل "، والنهي محذو به حذو الأمر في أصل استعمال "لا تفعل" على سبيل الاستعلاء بالشرط المذكور"[٧٠]، و قد تخرج صيغة النهي عن معناها الحقيقي إلى معان أُخرى. ومما ورد في شواهد كتب الأضداد من هذا الأسلوب قوله تعالى: "ولا تنسوا الفضل بينكم" أذ جاء النهي بصيغة (لا تفعل) وقد خرج النهي في هذا التركيب للتنزيه، فقد قال ابن الشجري في أماليه "وترد هذه الصيغة والمراد بها التنزيه كقوله تعالى: "ولا تنسوا الفضل بينكم" أي لا تتركوه وليس ذلك بحتم"[٧١].

ومن الشواهد الشعرية قول النمر بن تولب (المتقارب):

فإنْ أنْتَ لاَقْيتَ في نَجْدَةٍ فَلَا تَتَهيَّبْكَ أن تُقْدِمَا

تهيب من الأضداد، يقال تهيبني الشيء إذا هبته وتهيبته[٧٢]، فقد خرج النهي في قول الشاعر(فلا تتهيبك) ليدل على الالتماس فالنهي بين شخصين متساويين في المنزلة، فقد أراد الشاعر لا تتهيب الأقدام.

الخاتمة:

الأساليب اللغوية متعددة في العربية ولها دلالات خاصة، التوكيد من الأساليب اللغوية ويجيء بطرق مختلفة ،لأغراض دلالية متعددة، ويتميز أسلوب النفي الوارد في شواهد كتب الأضداد بدلالات مختلفة يتناسب والغرض الذي يخرج له، ويؤدي أسلوب الأمر وأسلوب النهي اغراضاً دلالية خرجت عن معناها الحقيقي لإفادة معانٍ أُخرى.

الهوامش:

(١) ينظر: اللغة في الدرس البلاغي ،عدنان عبد الكريم جمعة،٢٠٩.
(٢) الطراز، ١٧٦/٢.
(٣) الطراز،٢/٩٤.
(٤) ينظر :اللغة في الدرس البلاغي، ٢١١، وينظر:الطراز١٧٦/٢.
(٥) مجمع البيان،٧/**٤٨٦.**
(٦) ينظر :الكتاب، ١٠٤/٣.
(٧) شرح المفصل، ٩٠/٩
(٨) البرهان في علوم القرآن، ٣٧٤/٢.
(٩) التحرير والتنوير، ١٦٣/١٧.
(١٠)أضداد قطرب، ١١٤.
(١١) الطراز، ١٧٦/٢.
(١٢) التحرير والتنوير، ١٩٣/١٤.
(١٣) معجم القراءات، ٦٥/٤.
(١٤) مجمع البيان، ١٦/٦.
(١٥) ينظر: اضداد قطرب، ٧١، وأضداد الأصمعي، ٣٥، أضداد التوزي، ٢٥، أضداد السجستاني، ٩٥، أضداد ابن السكيت، ١٨٨.
(١٦) ينظر التحرير والتنوير، ١٣٢/٢٩.
(١٧) ينظر: الكشاف،٥١٩/٥.
(١٨) ينظر :الكتاب ١٠٤/٣.
(١٩) البرهان في علوم القرآن،٣٧٤/٢.
(٢٠) ينظر :التحرير والتنوير، ٣٨٦/٧.
(٢١) المصدر نفسه، ١٧٧/٢٠.
(٢٢) الشاهد لزيد الخيل البكري في اللسان، ٣٠ /٦١.ينظر، اضداد الأصمعي، ١٥.
(٢٣) ينظر :اضداد الأصمعي، ١٥ .
(٢٤) المصدر السابق، ١٦.
(٢٥) الشاهد لأبي ذؤيب الهذلي، ديوان الهذليين، ٣٦/١.أضداد قطرب، ٩٩.،أضداد السجستاني، ١٠٧ .
(٢٦) ينظر :شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية .٢٢٨/٢٠.
(٢٧) في النحو العربي نقد وتوجيه، ٢٤٦.
(٢٨) في النحو العربي نقد وتوجيه
(٢٩) دلائل الإعجاز، ٥٢٧.
(٣٠) بناء الجملة العربية، ٢٨٠.

(٣١) أضداد قطرب، ١٠٧.
(٣٢) ينظر تحرير التنوير ٣٦١/١٥.
(٣٣) الكتاب، ٢٧٤/٢ .
(٣٤) ينظر دلائل الإعجاز، ٨٢.
(٣٥) ديوان ابن مقبل، ٧٣، ينظر: أضداد الأصمعي ٤٩.
(٣٦) ينظر أضداد الأصمعي، ٤٩.
(٣٧) ينظر: ديوان ابن مقبل، ٧٤.
(٣٨) ديوان الكميت، ٢٨٥، ينظر: أضداد قطرب، ١٠٩، أضداد الأصمعي، ١٥، أضداد ابن السكيت، ١٧١.
(٣٩) أضداد قطرب، ١٠٩.
(٤٠) ينظر :اللغة العربية معناها ومبناها، ٢٤٨.
(٤١) ديوان الكميت، ٢٨٥.
(٤٢) ديوان النابغة الذبياني ٥٦، ينظر أضداد قطرب ٩٣، أضداد السجستاني، ٨٣.
(٤٣) ينظر: أضداد ابن الأنباري و١٨،
(٤٤) شرح المفصل، ٥٨/٧.
(٤٥) الطراز، ١٥٥/٣.
(٤٦) شرح الرضي على الكافية .١٢٣/٤.
(٤٧) الكتاب، ١٣٧/١.
(٤٨) الإشارات والتنبيهات، محمد بن علي الجرجاني، ١٠٠.
(٤٩) المصدر نفسه، ١٠٠.
(٥٠)) ينظر :شرح الرضي على الكافية، ١٠٣/٤.
(٥١) أضداد قطرب :١٤١.
(٥٢) الكشاف، ٧٠/٣.
(٥٣) ينظر: التحرير والتنوير :١٨٥/١٥
(٥٤) ينظر: المصدر السابق، ١٣٥.
(٥٥) الكتاب، ١٤٢/١.
(٥٦) ينظر: التحرير والتنوير، ٢٤٣/١٩.
(٥٧) ينظر :التحرير والتنوير :٢٤٦/٢٦
(٥٨) شرح المفصل، ١٥٠/٨
(٥٩) المصدر نفسه، ٨١/١.
(٦٠) الكتاب، ٩٩/١.

(٦١) المصدر نفسه، ٩٩/١.
(٦٢) ينظر :شرح المفصل، ٩١/٥.
(٦٣) ديوان الأعشى، أضداد السجستاني، ٩٥.
(٦٤) ينظر: الدلالة النحوية في شعر المعلقات،١٢٠.
(٦٥) ديوان عمرو بن كلثوم .٣٠١.
(٦٦) ينظر: الدلالة النحوية في شعر المعلقات، ١٢٥.
(٦٧) الكتاب،١٣٦/١.
(٦٨) أمالي ابن الشجري،٢٤٣/١.
(٦٩) شرح الكافية،٨١/٤.
(٧٠) مفتاح العلوم ، ٣٢٠.
(٧١)ا مالي ابن الشجري:٢٤٣/١.
(٧٢) أضداد السجستاني،١٢٨.

المصادر:

- أساليب النفي في العربية، د. مصطفى النحاس، الكويت، ١٩٧٩
- الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة، محمد بن علي بن محمد الجرجاني(٧٢٩هـ)، تحقيق عبد القادر حسين، دار النهضة، القاهرة–مصر،١٩٨٢م. .
- الأمالي الشجرية، إملاء الشريف السيد أبي السعادات هبة الله بن علي بن حمزة العلوي الحسني المعروف بابن الشجري، دائرة المعارف العثمانية، بجيدر آباد، ١٣٤٩هـ.
- البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبدالله الزركشي، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، مكتبة التراث، القاهرة، ط٣، ١٤٠٤هـ، ١٩٩٣م.
- بناء الجملة العربية : محمد حماسة عبد اللطيف، دار غريب للطباعة، القاهرة ، د. ط، ٢٠٠٣م.
- التحرير والتنوير، للشيخ محمد الطاهر بن عاشور ،الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م.
- ثلاثة كتب في الأضداد للأصمعي وللسجستاني ولابن السكيت ويليها ذيل في الأضداد للصغاني، نشرها، الدكتور أوغست هفنر، دار الكتب العلمية، بيرت، ١٩٧١م.
- الدلالة النحوية في شعر المعلقات : محمد عبد كاظم الخفاجي ، رسالة ماجستير، ، غير منشورة، جامعة البصرة / كلية الآداب، ١٩٩٦ .
- ديوان ابن مقبل، تحقيق د. عزة حسن ، دار الشرق العربي، بيروت لبنان، ١٩٩٥م. ديوان الكميت بن زيد الأسدي، جمع وشرح وتحقيق محمد نبيل طريفي، دار صادر، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م.
- ديوان الأعشى الكبير ميمون بن قيس، شرح وتعليق د. محمد حسين، المكتب الشرقي للنشر والتوزيع، بيروت–لبنان، ١٣٨٨هـ، ١٩٦٨
- ديوان النابغة الذبياني، اعتنى به وقدمه حمدو طماس، دار المعرفة، بيروت– لبنان، ط٢ ،١٤٢٦هـ،٢٠٠٥م.
- ديوان الهذليين، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٩٩٥م.
- ديوان عمرو بن كلثوم، جمعه وحققه وشرحه د. أميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي، بيروت–٠ لبنان ط٢، ١٤١٦هـ،١٩٩٦م.
- شرح الرضي على الكافية، تصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر، منشورات جامعة قاريونس، ١٣٩٨هـ، ١٩٧٨م.
- شرح المفصل، موفق الدين ابن يعيش، إدارة المنيرية، مصر، د.ت.
- الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق التنزيل ،للأمام يحيى بن حمزة بن علي بن ابراهيم العلوي اليمني (٧٤٩هـ)، مطبعة المقتطف، مصر،١٩١٤م.
- في النحو العربي نقد و توجيه، محمد مهدي المخزومي ، ط٢، دغر الرائد العربي، بيروت– لبنان ، ١٩٨٦م.

- كتاب شرح الشواهد الشعرية في أُمات الكتب النحوية ، خرج الشواهد وصنفها وشرحها محمد حسن شُرّاب، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ١٤٢٧هـ، ٢٠٠٧م.
- الكتاب، كتاب سيبويه، ابو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، تحقيق. عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ٣، ١٤٠٤، ١٩٨٨.
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الإمام محمود بن عمر الزمخشري، دار الكتاب العربي، بيروت ، لبنان، د ت .
- اللغة العربية معناها ومبناها، د. تمام حسان، دار الثقافة ،الدار البيضاء،١٩٩٤.
- اللغة في الدرس البلاغي، د. عدنان عبد الكريم جمعة، دار السياب، لندن، ط١، ٢٠٠٨م.
- مجمع البيان لعلوم القرآن، الامام ابو الفضل بن الحسن الطبرسي، رابطة الثقافة والعلاقات الإسلامية، ايران، ١٤١٧هـ ،١٩٩٦م.
- معجم القراءات، عبد اللطيف الخطيب، دار سعد الدين للطباعة والنشر، دمشق،ط١، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠٢م.
- مفتاح العلوم، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي السكاكي، تحقيق نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط٢، ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٨م.